دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

عبد الغني العُرَيْسي (١٨٩١ – ١٩١٦)
تنبيه مبكر من الخطر الصهيوني

د. حسام سبع محي الدين
أستاذ التاريخ العربي الحديث والمعاصر
قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الانسانية
الجامعة اللبنانية – الجمهوريّة اللبنانية

مُلَخّص

عبد الغني العريسي (١٨٦١-١٩١٦)، صحفي وسياسي لبناني، عاصر سقوط العثمانيين خلال الحرب الكبرى الأولى، ودفع حياته ثمنًا لمواقفه من حركة التتريك، بل ربما ثمنًا لتسليط الضوء على الحركة الصهيونية المتغلغلة في فلسطين قبيل دخول البريطانيين إليها. انتسب العريسي في باريس إلى جمعية العربية الفتاة في عام ١٩١٢، وأسهم في تأسيس نادي الحرية والائتلاف في بيروت في ٤ أيلول ١٩١٢، كما شارك في تأسيس جمعية بيروت الإصلاحية. انتسب العريسي إلى حزب اللامركزية الإدارية، وكان من الداعين لانعقاد المؤتمر العربي الأول في باريس شهر حزيران عام ١٩١٣؛ بل كان من أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر؛ الذي عقد من أجل مطالبة الدولة العثمانية بإصلاح بلاد العرب وإعطائها حقها الدستوري. أنشأ جريدة المفيد، وكان توجهه السياسي واضحًا حيث حدد مساره الإصلاحي ضمن الأمة العثمانية... وفي كل مرة كان يلجأ العثمانيون الى تعطيل جريدته، كان يستعيد همته العربية، ليفتتح أخرى منها لسان العرب، وفتى العرب... نشر مقالات للتنبيه أيضًا من الخطر الصهيوني منذ عام ١٩١١. ولفت الانتباه الى مشروع الاستملاك الذي اتخذ نجيب الأصفر واجهةً له في فلسطين، قائلاً في إحدى نشراته الصحفية: "ومن عرف ما يجري في السلطنة وتحت ظل هذه الخلافة من أعمال يهودية ليخاف على كل شبر من أرضنا العثمانية". لم يهدأ العريسي في المطالبة بالإصلاح ضمن السلطنة، ومتابعة الخطر الصهيوني في ظل ضغوطات عثمانية شهدتها بلاد الشام في ظل الحرب الأولى. واستمرت معركة الكرّ والفرّ، بين تهديد ووعيد، حتى قضى عبد الغني العريسي شهيد غزارته على يد أحكام جمال باشا العرفية مع شهداء الصحافة في أيار ١٩١٦، تاركًا لأبناء جيله ومن أتي بعدهم، أفكاره المناهضة للتتريك والصهيونية.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	٠٧	يناير	٢٠٢٣
تاريخ قبـول النشـر:	٢٦	فبراير	٢٠٢٣

كلمات مفتاحية:

الدولة العثمانية؛ جمال باشا؛ عبد الغني العريسي؛ حركة التتريك؛ الصهيونية

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2023.325586

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

حسام سبع محي الدين. "عبد الغني العُرَيْسي (١٨٩١ – ١٩١٦) تنبيه مبكر من الخطر الصهيوني".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد التاسع والخمسون؛ مارس ٢٠٢٣. ص ١٧٨ – ١٩٠.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: ohiedine.houssam@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّوريةُ كان التَّاريْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَة

لعل صفة الشهيد التي استحقها عبد الغني العريسي بجدارة في ٦ أيار ١٩١٦، تدفع المؤرخ الى الوقوف على تاريخ هذا الشاب الذي اتصف بعروبيته العنيدة في مواجهة حركة التتريك التي غزت "الوداعة العثمانية" في تعاطيها مع تنوع الملل، المتناثرة في سلطنتها المترامية الأطراف. إن رباطة الجأش والجبين المرتفع والصوت الصادح الذي واجهه به جمال بشا تؤكد ما امتلكه هذا الشاب من فكر ورؤية وعناد في المطالبة بحق وفي تأكيد هوية عربية واعية. "بلغوا جمال باشا أن الملتقى قريب، وأن أبناء الرجال الذين يقتلون اليوم سيقطعون في المستقبل بسيوفهم أعناق أبناء الأتراك، إن الدول لا تبنى على غير الجماجم وإن جماجمنا ستكون أساسًا لاستقلال بلادنا".

إن كان العريسي استشهد بصوت عال، فقد ترك أيضًا وصيته بصوت عال، فظلت تؤرق سبات الأتراك حتى أخرجتهم من بلاد العرب. ما يلفت في عبد الغني العريسي، هذه الغزارة الفكرية، المنطلقة من أرومة عربية، والمواجهة لكل أشكال الاستبداد، والداعية الى التيقظ في مواجهة الغرب، والوقوف في مواجهة التتريك، والتنبه في مواجهة الصهيونية. لقد أفرد في حركته الفتية، وهو في العقد الثالث من عمره فقط، لكل قضية من قضايا العرب زاوية تأمل وتفكير وتوعية، واستل من عناده المتميز سيف الموقف دون موارية ليدفع حياته دون خوف ثمنًا له.

منذ وعيه القومي والعربي، شارك العريسي في عدة لقاءات ولجان ومؤتمرات، صبّت في تعزيز مطالب العرب تحت مظلة السلطنة العثمانية، ثم اتجهت نحو الانفصال عنها بعد تطور حركة التتريك، وإضرارها بالمصالح العربية في ظل الاتحاد والترقي. فعام ١٩١٣، وبموازاة هيئة رسمية باركها والي بيروت والصدر الأعظم لرفع لائحة إصلاحية إلى مجلس المبعوثان، شارك بهيئة غير رسمية في ١٤ كانون الثاني، طالبت بمجموعة إصلاحات مفصلية لولاية بيروت[١]. وبعد تعطيل الجمعية الإصلاحية من قبل الاتحاد والترقي، ساهم كمؤسس للمؤتمر العربي الأول عام ١٩١٣، وسعى مع رفاقه للمطالبة باللامركزية؛ وفي ٢٠ حزيران ألقى العريسي في الجلسة الثانية كلمة تحت عنوان "حقوق العرب في المملكة العثمانية"[٢]، مطالبًا فيها بمشاركة العرب العادلة في الحكم العثماني. واستمر عبد الغني العريسي في نشاطه السياسي وغذّاه بالعمل الصحفي، حي أنشأ جريدة المفيد تلتها أربع جرائد أخرى عطّلها العثمانيون جميعها.

من هنا أهمية دراسة هذه المسيرة الفكرية والقومية، مرورًا بالنتاج الصحفي والمتابعة السياسية لمستجدات فلسطين، والهجرة اليهودية، وتحركات الحركة الصهيونية المشبوهة. إذ لا يمكن المرور على هكذا شخصية تاريخية مرور الكرام، على الرغم من العمر القصير الذي أوقفه العثمانيون في زمن التتريك بالإقصاء والإعدام في أيار ١٩١٦. عبد الغني العريسي، فتى العرب العنيد، "مفكر الحركة العربية وكاتبها ونابغتها "[٣] كما قال عنه صديقه عوني عبد الهادي، مخضرم الحركة العربية، في بضع كلمات قد توفيه حقه.

أولاً: شهداء ٦ أيار ١٩١٦
(قراءات مختلفة لسياق تاريخي)

مما يلفت النظر في موضوع شهداء فجر ٢١ آب ١٩١٥ وفجر السادس من أيار ١٩١٦[٤]، هو الجدل التاريخي القائم حول موقفهم وهويتهم وانتمائهم. وطرح السؤال الإشكالي: هل هؤلاء شهداء أم عملاء؟ ويبدو أن بعض المؤرخين تركوا لمخيلتهم العنان فبالغوا وأسرفوا في توصيفهم وزرعوا الشك في اليقين حول موقفهم من حركة التتريك، بل تجرأ البعض على طعنهم بالماسونية، في وقت كان معظمهم واعيًا للحركة الصهيونية، منبهًا منها، ومنهم عبد الغني العريسي، الذي ضمن جريدته "المفيد"، مقالات وصفحات تنبه من الخطر الصهيوني، ومساعي هذه الحركة لابتلاع فلسطين من خلال المستوطنات والهجرة المكثفة التي حدثت في أواخر العهد العثماني، وبمباركة جماعة الاتحاد والترقي. وبدل تسليط الضوء التاريخي على علاقة الاتحاد والترقي بيهود الدونمة ومسايرتهم للمشاريع الصهيونية، نجد من كتبة التاريخ، وتحت باب الجهل أو التعمية، أو نتيجة تكرار عبارات قُرئت دون تدقيق أو تمحيص، من سعى لينقل عباءة العمالة واتباع الماسونية ومن ثَمَّ الصهيونية الى هؤلاء الشهداء، متجاوزًا المعطيات، ومغيبًا التاريخ. ولمجرد أن صوتًا ارتفع في وجه حركة التتريك مطالبًا بالقومية

العربية وحقوقها، قد خلط هؤلاء في خضم تحمسهم للسلطنة العثمانية بين فترة انقضت، وفترة عليها حركة التتريك طغت، بين الموضوعية التاريخية، والاتهام المجحف دون نقد وتمحيص.

يذكر جميل عبد الله المصري توصيفًا حول حالة العرب في تلك الفترة بالصيغة التالية: "كوّن العرب حزب اللامركزية، وتعني أن تأخذ الولايات غير التركية استقلالاً ذاتيًا، وتبقى خاضعة خارجيًا لإستانبول. كما كونوا جمعيات سرية، مثل الجمعية القحطانية برئاسة عبد الكريم الخليل، والضابط عزيز علي المصري، والجمعية العربية الفتاة، التي تشكلت في باريس عام ١٣٢٩هـ، على منهج تركيا الفتاة، ومن قبل طلاب يدرسون هناك تشبعوا بالأفكار الغربية، وخاصة مبادئ العصبية القومية، واستعمل بعضهم المصطلحات الماسونية..."[٥]

وينقل علي محمد الصلابي بعد عقد من الزمن، وبالصيغة نفسها، تهمة تأثر الحركة العربية ضد التتريك بالحركة الماسونية[٦]، ويبدو واضحًا للقارئ، خلط الكاتبين بين الأفكار الغربية والقومية والماسونية في جملة من الاتهامات التي تطال الحركة العربية في مواجهة حركة التتريك الضالعة بتلقي الدعم من الجمعيات الصهيونية، والمتورطة ببيع "الأراضي المدورة"[٧] في فلسطين.

ومن الناحية التركية، يذكر يلماز في كتابه[٨]، تحت عنوان "قضية ديوان حرب (مجلس عرفي عسكري) عاليه ١٩١٦"، عن خيانة دولة، يتحدث عن علاقة المتآمرين بسلطان زاده حقي (١٨٦٠-١٩٥٥)، مؤسس جمعية التشبث الشخصي واللامركزية، والعميل وفق رأيه للمخابرات المركزية البريطانية[٩]. ومن ناحية ثانية يؤكد يلماز من خلال مذكرات رئيس الأركان علي فؤاد بك (أردن باشا) في عهد جمال باشا، ضغط هذا الأخير على محكمة عاليه لإصدار هذه الأحكام القاسية، لاسيما أن الصدر الأعظم سعيد حليم باشا تمنى على جمال باشا ألا يصدر أحكام إعدام بحق المتهمين على الرغم من ثبات خيانتهم؛ واعتبر أن قرار جمال باشا المشترك مع أنور وطلعت باشا ألحق الضرر بالدولة العثمانية، وكان للعرب نصيبهم من هذا الضرر؛ واعتبرها من الأفعال القبيحة التي يتحمل مسؤوليتها جمال باشا كشخص وليست الدولة التركية[١٠].

وإذا كان المؤرخ التركي يعتبر إعدام جمال باشا لشريحة من النخب العربية من الأفعال القبيحة والأخطاء التاريخية، من المستغرب أن نقرأ كتابات تضع قائمة من هؤلاء الشهداء تحت تصنيف العلاقة مع الماسونية ومن ثم الصهيونية، وفي ذلك تشويه للحدث التاريخي، ولتلك الشخصيات التي حملة عبء المواجهة مع الحركة الصهيونية قبل وعد بلفور بسنين، وقبل سقوط فلسطين تحت براثن الصهيونية عام ١٩٤٨.

ثانيًا: عبد الغني العريسي (فتى الصحافة العنيد)

ولد عبد الغني العريسي، الكاتب والصحفي والسياسي، عام ١٨٩١ كما أجمعت العديد من المصادر، غير أن هذا التاريخ كان ليمر مرور الكرام لولا هذا الكم الكبير من الإنتاج الصحفي، وهذه المواجهة الكبيرة التي آثرها على نفسه. لقد أوردت جريدة الرأي عام ٢٠١٦، جردة استغراب على هذه الفترة الزمنية الزاخرة؛" إذ لا يعقل أن يتعلّم في باريس ويصدر أكثر من صحيفة، ويكون له نشاط سياسيّ واسع، ويستشهد عن عمر لا يتجاوز ٢٥ عامًا"[١١]. وبسبب نشاطه السياسي، وخلال الحملة التي شنها جمال باشا لإطفاء أصوات المعارضة في الشارع العربي، وبحثًا عن كم الأفواه، قضى العريسي مع ثلة من الشهداء في بيروت في ٦ أيار ١٩١٦، قبل إعلان الثورة العربية بما يقارب الشهر.

وقد يمر بعض المؤرخين مرور الكرام على إنشائه صحيفة المفيد، وعلى إغلاقها ثم قيام العريسي بافتتاح صحف أخرى بتسميات مغايرة[١٢]، والتي لم تكن في الواقع إلا تستكمل مسيرته الأولى في المفيد؛ ولكن الحقيقة أن الصحفي الشاب بهذه الهمة الصحفية، سبب إزعاجًا منقطع النظير للعثمانيين. وقد يُفهم حجم العريسي ومدى إخافته للعثمانيين، من مقولة نابليون الأول: "إنني أوجس خوفًا من ثلاث جرائد أكثر مما أوجس من مائة ألف جندي"[١٣]. لقد ضمن هذه الصحف أفكاره التي انقسمت بين المطالبة بالحقوق العربية، ومواجهة الاستعمار ومطامع الغرب، والتنبيه من الخطر الصهيوني منذ عام ١٩١١، أي قبل وعد بلفور بخمسة أعوام. واستمرت معركة الكرّ والفرّ بين افتتاح وإغلاق حتى قضى عبد

الغني العريسي شهيد غزارته وأفكاره المناهضة للتتريك والصهيونية.

ويبدو توجهه الصحفي واضحًا من خلال الصفحة الأولى للعدد الأول، حيث حدد مساره التحرري ضمن الأمة العثمانية في البداية، فصرّح أن جريدته "سياسيّة تنشر من الأخبار ما يفيد الناس، ولاسيّما ما له "مسيس بالأمّة العثمانيّة"... ويقول: "كان الناس يشايعون الأمير، ويبايعون الكبير، ولا يراعون حرمة الوجدان ولا كرامة الضمير، فانقضى ذلك العهد (يعني العهد الحميديّ) وتنزّلت آلهة الحكّام عن عروشها، وأصبح القوم بنعمة الله إخوانًا، لا استئثارَ بالأمر ولا استبدادَ بالرأي. فحيّا الله الأمّة إذ غدت تدير شؤونها بيدها وتعمل على صلاحها من نفسها، وحيّا الله الحكم إذ رجع إلى نصابه، بعدما اختلسه الظلَمَة الجوَرَة والخوَنَة المَكَرَة الذين أرادوا بنا كيدًا فجعلناهم الآسفين ..."[١٤]. ويقول عنه مؤرّخ الصحافة العربيّة فيليب طرّازي أنه " يتوخى الحقائق في كتاباته ولو كلفته الخسائر الجمة... وهو من الذاهبين مذهب العقلاء بوجوب إسقاط الخونة من بين الحكام العثمانيين"[١٥]. ولعل هذه الوجهة في كتاباته كانت سببًا رئيسيًا في كراهية الطبقة الحكامة العثمانية له، لاسيما في فترة بلغ فيها الفساد ذروته.

وكان واضحًا من كتاباته تمييزه بين القومية العربية ضمن الأمة العثمانية، وبين الرابطة العثمانية. ففي "لسان العرب" في العدد الأول في ٢٣ أيلول ١٩١٢، كتب مهاجمًا الاتحاديين، في افتتاحيّة صارخة حملت عنوان "باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت". كلامًا خطيرًا، وممّا جاء في تلك المقالة: "نحن عرب عثمانيّون مهما حاول غلاة الاتّحاديّين نقض هذه الجنسيّة، لأنّنا خُلقنا عربًا بالرغم من أنفسنا. فلو كان في الإمكان أن ينحطّ الرجل فينسلخ عن ماهيّة أمّته لعذرنا القائلين بفكرة الذوبان، لكنْ أبت النفس الكريمة أن تكون دنسة ساقطة... نعم، إنّنا عرب عثمانيّون بالرغم من أنفسنا، لأنّ الجنسيّة وديعة قد انتقلت إلينا دون أن نشاطر آباءنا هذا الرأي فيها..."[١٦].

"وافتتح العريسي العدد الأوّل من "فتى العرب" بمقالة افتتاحيّة حملت عنوان "فتى العرب: واجبه العامّ"، وشغلت أربعة أعمدة من الصفحة الأولى. ولهذه المقالة أهمّيّة كبرى، لأنّ العريسي حدّد فيها مذهبه في فهم "الجنسيّة العربيّة" (عنى بها العروبة أو الانتماء القوميّ)، فعرض أوّلاً لرأي الألمان في الرابطة القوميّة، وعرض ثانيًا لرأي الفرنسيّين فيها. ثمّ جمع، في تحديده "الجنسيّة العربيّة" هذه، بين العقيدتين الألمانيّة والفرنسيّة، أي أخذ "وحدة اللغة والنسب" من الألمان و"النزعة" (العاطفة أو الشعور بالانتماء) من الفرنسيّين. فالعربيّ، في رأيه، هو "من وصلته رابطة من نسب، ووحدة من لغة، وكان توّاقًا للعرب نزّاعًا إليهم، يغار عليهم غيرة البطل النبيل. فإذا استجمع هذا حقّت عليه كلمة الواجبات الوطنيّة لتأييد الحقوق العربيّة..."[١٧].

إلى جانب هذا النشاط الصحفي، كان العريسي ناشطًا سياسيًا، حيث كان من أوائل المنتسبين إلى جمعية العربية الفتاة في عام ١٩١٢ في باريس، وساهم في تأسيس نادي الحرية والائتلاف في بيروت في ٤ أيلول ١٩١٢، كما ساهم في تأسيس جمعية بيروت الإصلاحية في كانون الثاني ١٩١٣[١٨]. وبعد حل جمعية بيروت الإصلاحية في ٨ نيسان ١٩١٣، انضم لحزب اللامركزية الإدارية الذي أعدم بتهمة الانضمام إليه، وساهم في انعقاد المؤتمر العربي الأول في حزيران عام ١٩١٣، وكان الخطيب في الجلسة الثانية مفتتحًا "بحقوق العرب في المملكة العثمانية" ومطالبًا بحقوق العرب في التمثيل السياسي ضمن السلطنة العثمانية[١٩].

ثالثًا: موقف العريسي من الصهيونية

ما يلفت النظر في مواقف عبد الغني العريسي، هو تسليطه الضوء عبر خطابه الصحافي، ليس باتجاه الهجرة الصهيونية نحو فلسطين منذ عام ١٩١١ فقط، بل وكشف بعض ملابسات علاقة الاتحاد والترقي بالمحافل الصهيونية والصداقات التي كانت تجمعهم بها. وتأتي الشواهد التاريخية لتؤكد صدقية هذه العلاقة، وما أنتجته في فترة خمول السلطنة واضمحلالها من فتح مسارات تاريخية استثنائية، نقلت فلسطين من حال الى حال. إن مبالغة الاتحاد والترقي في الارتماء في أحضان الجمعيات الصهيونية والدفاع عنها في هياكل الدولة المتهالكة، يدفع الى البناء على فرضيتين: إما أن قيادات الاتحاد والترقي كانت ضالعة في المحافل الماسونية والصهيونية التي استعملتها في الانقضاض على السلطنة وتدميرها من الداخل، وإما كان وجود بعض الممثلين اليهود في الدولة لا

سيما في مجلس المبعوثان يفرض وجود خطاب ودي للجمعيات اليهودية الظاهر الصهيونية الباطن، والتي كانت تغزو السلطنة بالقروض والهبات، تحت مسمى مساعدة السلطنة على مواجهة أزماتها.

ومما كتبه العريسي في المفيد كانون الثاني عام ١٩١١ في الصفحة الأولى تحت عنوان اليهود المهاجرون:"...إن شورى الدولة باشر البحث في القانون الذي سن لمنع الأجانب الموسويين الذين يهاجرون من أوطانهم من السكنى في أراضي سوريا وبيروت وفلسطين وقد جاء في هذا القانون شروط وقيود عديدة تمنع هؤلاء اليهود الأجانب من التلاعب في هذه البلاد، وعسى مجلس الأمة أن يوافق على هذا القانون سريعًا، فإن البلاد يكاد ينهار عليها التيار اليهودي الأجنبي"[٢٠] .

ويبدو أن موضوع الهجرة اليهودية الى فلسطين في ظل الحكم العثماني أخذ حيزًا من الاهتمام في أوساط النخب لاسيما أن الفترة التي تلت خروج الحكم المصري من بلاد الشام شهدت أولى محاولات التأسيس لفكرة الاستعمار اليهودي على يد اليهودي البريطاني "موشي مونتفيوري"، فقد أنشأ أول مستعمرة يهودية في ارض فلسطين حاصلاً على الضمانات من الدولة العثمانية بالحماية والامتيازات، وارتفع عدد هؤلاء القادمين من ١٥٠٠ يهودي الى عشرة آلاف. ومع تأسيس نواة الحي اليهودي في القدس، تم استقدام المهاجرين تباعًا على دفعات لاسيما في السنوات بين ١٨٨٢ و١٩٠٣، ثم في الفترة بين ١٩٠٤ ونهاية الحرب العالمية الثانية[٢١].

وتتناول بعض الوثائق العثمانية[٢٢] في تلك الفترة المتابعة العثمانية الرسمية أيضًا لموضوع الهجرة وتملك الأراضي، على الرغم من العوائق التي وضعت للحد من تلك الهجمة الديمغرافية على أراضي فلسطين. فعام ١٨٩٩، بعثت الممثلية العثمانية في واشنطن إلى رئاسة دائرة الكتابة في القصر الهمايوني، التدابير المتخذة بحق اليهود الراغبين بالسفر الى بر الشام وتحديدًا أراضي فلسطين، وبأن "السفارة السنية بواشنطن أبلغت وزارة الخارجية بمذكرتها المؤرخة في ٩ أيلول سنة ١٨٩٨ بأن قرارا اتخذ بمنع اليهود من دخول أراضي فلسطين، وأن المأمورين العثمانيين تلقوا أوامر بمنع المهاجرين اليهود من النزول في البر"[٢٣]. إذ كان اليهود الراغبين بالهجرة يحتلون بعدة طرق للوصول الى فلسطين، ومن بين تلك الوسائل، استغلال زيارة الإمبراطور الألماني في تلك الفترة وطلب تأشيرات دخول من قبل البعض منهم، وإحراج السلطات العثمانية، التي رفعت التشديد جزئيًا، " فبمناسبة مغادرة جلالة الإمبراطور جهات فلسطين وسورية ألغي أمر المنع السابق مع الانتباه إلى عدم شمول الإلغاء الأشخاص المشبوهين، لكن الرسالة لم تتحدث أبدا عن منع دخول اليهود إلى أرض فلسطين. ومع ذلك فقد أبلغت القنصليات باستمرار سريان منع دخول اليهود أرض فلسطين على النحو السابق"[٢٤] .

وعلى الرغم، من جميع التشريعات العثمانية في تلك الفترة، والتي سمحت بتملك الأجانب لأراض في السلطنة العثمانية، باستثناء أراضي الحجاز ثم أراضي فلسطين بموجب أوامر سلطانية، كانت الهجرة اليهودية تتحرك بحذر وبطء شديد، وترافق ذلك، مع مشاريع استملاك للأراضي من خلال سماسرة عرب أو أجانب، بغية تأمين المستوطنات في مشروع نقل اليهود الى أرض فلسطين. وتشير بعض المراجع الى ما يقارب ٢٤٥,٠٠٠ دونم تم الاستيلاء عليها حتى عام ١٩١٤، بطرق متعددة، وراحت إلى بناء المستوطنات وتأسيس المشروع الصهيوني.

وتتناول المفيد عام ١٩١١، في الصفحة الأولى[٢٥]، رفض مجلس شورى الدولة لمشروع نجيب الأصفر، على الرغم من موافقة نظارة المالية عليه، وهيئة الشورى؛ ويربط في أسباب رفض هذا المشروع، "خوف السوريين من دخول الجمعية الصهيونية في مسألة الأصفر واستيلائها على فلسطين غنيمة باردة. فيقول: ويشهد الله أن خوفهم في مكانه ومن عرف ما يجري في السلطنة وتحت ظل هذه الخلافة من أعمال يهودية ليخاف على كل شبر من أرضنا العثمانية..."[٢٦] ويختم: "هذه حقائق تاريخنا الحاضر وتاريخ أجدادنا الغابر فهل لعقلاء في هذه الأمة أن يعتبروا وشالوم عليهم..."[٢٧]. فبعد عزل السلطان عبد الحميد، تعرضت أراضي الجفتلك لهجمة بيع من قبل حكومة الاتحاد والترقي، وسعت هذه الأخيرة في بيع، ممتلكات السلطان المدوّرة في بيسان- فلسطين إلى رأسمالي كبير من بيروت، يدعى نجيب الأصفر، بحجة التطوير ودعم خزينة الدولة المأزومة. لكن الأهالي استطاعوا، في حملة شعبية دامت قرابة أربعة أعوام

(١٩٠٩-١٩١٣)، وبمساندة النواب العرب في البرلمان والأعيان والصحافة المحلية، أن يثنوا الحكومة عن قرارها[٢٨].

ومن الوثائق العثمانية المتعلقة بهذا الموضوع عام ١٩١٣، عريضة مرفوعة تضمنت اعتراضًا على مشروع الصفر الذي استمر حتى تلك الفترة؛ وورد فيها: "في الوقت الذي تعتصر الآلام التي تسببت فيها حرب البلقان قلوب العثمانيين، فإن ثروة أهالي فلسطين تضيع ومصائبهم تتزايد، خاصة وأن الصهاينة يواصلون تملك أراضي فلسطين، وتمتد أيديهم إلى ما بقي من الأراضي. وقد علمنا أخيرا بأن الحكومة تسعى إلى تمليك الأراضي المدورة إلى شركة أصفر. وإذا تحقق ذلك، فمن المؤكد بأنه سيكون ضربة أليمة تجاهنا وتجاه أولادنا وعيالنا وبلادنا. ولما كان من المسلّم أن الحكومة العادلة تنظر إلى رعاياها المخلصين نظرة الأب الرحيم، وأن شركة أصفر قد تكون سببا في إخراج الرعايا المخلصين من ولائهم، وسيكون الضرر على الجميع كما سيكون خطرا كبيرا على الوطن العثماني المعروف بالشرف والعدل، لذلك نرفع احتجاجنا الشديد على هذه الشائعة".[٢٩]

وأتبعها نائب عكا السابق، أسعد شقير، ببرقية ورد فيها:"... جاءني بعد عودتي من بيروت إلى حيفا أكثر من مائة من رؤساء ووجوه الأهالي المخلصين للدولة المقيمين من أكثر من ثلاثين عاما في قرى الغور وبيسان التي تشكل سلسلة مترابطة بين لوائي عكا ونابلس وقد تأثروا من وضع تلك الأراضي في المزاد طالبين وضع حد لما يتعرضون له من البؤس راجين أن أتوسط لهم في ذلك. وقد استمعت إلى مطالبهم فوجدتها محقة كليا؛ فأراضي الغور وبيسان تقدر بثمانمائة ألف دونم، بينما يبلغ عدد العربان المقيمين فيها أكثر من ثلاثين ألفا، ... كما أن إعطاء هذه الأراضي لآخرين يعني إرجاع هؤلاء الناس إلى حال البداوة ... فأرجو منكم العمل على بيع تلك الأراضي للأهالي المذكورين ببدل المثل أو ما يتقرر من بدل مقسطًا، ومنع إجراء أي معاملة بيع لهذه الأراضي بعد ذلك لمدة أربعين عاما لإزالة احتمال انتقالها لآخرين، وإعطاء الضمانات للرؤساء المذكورين في الحفاظ على حقوقهم المشروعة بواسطة الولاية"[٣٠].

ويبدو أن هذه حركة الاستملاك في فلسطين اضطلعت بها شركات روتشيلد ونانا نرسيس إضافة الى جهات فرنسية وألمانية إضافة الى البريطانية، وتحت أعين الجهات الرسمية العثمانية، المتواطئة في فترة الاتحاد والترقي، والتي نظرت هي الأخرى، بعين العطف لاستيطان اليهود في فلسطين. ففي كتاب رفع من مهاجري البوسنة والهرسك، من أسرة محمد علي باشا الإستولجي الى الجهات العثمانية المختصة، يشرح ما آلت إليه أمور الاستملاك في فلسطين، موصفًا الوضع كالتالي: "أن البارون روتشيلد ونانا نرسيس وغيرهم من أثرياء اليهود في أوربا يحدوهم الأمل والفكر الفاسد في تأسيس حكومة يهودية في فلسطين مرة أخرى بقوة المال، أسسوا شركات كبيرة في أوربا برؤوس أموال كبيرة جدا لصرفها في سبيل تحقيق هذا الحلم الفاسد، وفتحوا فروعا لهذه الشركات في الممالك المحروسة، لتقوم هذه الفروع باستملاك أراض في الأرض المقدسة، وخلال حوالي خمسة عشر عاما تملكوا قسمًا كبيرا من الأراضي في سورية وفلسطين، وهم يواصلون توسيع أملاكهم. حيث يقوم وجوه البلاد والتجار بالبحث في الأرياف عن الأهالي المسلمين والرعايا الصادقين للدولة، فيشترون أراضيهم مستغلين فقرهم وضعف أحوالهم، وبعد ذلك يبيعونها لليهود بأرباح خيالية. كما يقوم المأمورون في الحكومة المحلية بمساعدة اليهود في كافة أمورهم لتحقيق منافعهم الشخصية. وخلال الخمسة عشر عاما الماضية أرسلت أوربا أعدادا كبيرة من اليهود الأجانب باسم المهاجرين الموسويين، ليستوطنوا في فلسطين. هؤلاء اليهود ليسوا من اليهود الذين نعرفهم، بل تلقوا التعليم في مدارس أوربا وتشربوا تربيتها وعلومها، إنهم قوم يخشى من تكاثرهم واكتسابهم القوة في بلد من البلدان.

ومع أن إرادات سنية صدرت بمنع دخول اليهود لفلسطين وإسكانهم، فإن مأموري الحكومة يسيئون استخدام الإرادة السنية ويلجأون إلى وسائل ودسائس لا تخطر على بال في تأمين شراء واستملاك الأراضي لليهود، حتى أنهم استملكوا مزرعة لكامل باشا بتلك الطريقة. وحاصل القول إن روتشيلد وسائر الشركات في أوربا تبذل كل شيء لزيادة عدد اليهود الأجانب في فلسطين ودعمهم وتقويتهم. أما مأمورو الحكومة فإنهم ينظرون

إلى شركة روتشيلد نظرة سياسية، ويحترمون اليهود ويراعونهم أكثر من الأهالي، يعطونهم الامتيازات، في الوقت الذي يعاملون أهالي البلد من الرعايا الصادقين للدولة معاملة إيذاء وجفاء هذه الشركات تواصل إرسال الليرات بالأحمال، وبفضل هذه الثروة يسخر الأهالي والوجوه لخدمة اليهود. يظن الوجوه والمأمورون بأن الأموال التي ينالونها من اليهود هي مجرد إحسان، لكن اليهود يسجلون كل ما يعطونه ويرسلون ما هو مسجل للمحاسبة العامة للشركة، مع تقرير عن أحوالهم وأوضاعهم. لقد استملك الفرنسيون والألمان القسم الأعظم من جبل الكرمل في قصبة حيفا، وهذا الجبل يعد من النقاط الاستراتيجية المهمة في سواحل البلاد السورية. وقد أقام الفرنسيون حول هذه النقطة جدارا ارتفاعه بطول الآدمي، وصرفوا عليه سبعة آلاف ليرة ويبلغ طولا وعرضا مسافة ساعتين. كما يقوم الألمان بإنشاء مبان ضخمة"[٣١].

وكان العريسي يقرأ بوعي في كتب التاريخ، ويأخذ العبر مما فعله اليهود ماليًا بدول كانوا مواطنين فيها، ويركز دائمًا على المشروع الصهيوني باحتلال فلسطين، حيث لم يكن ذلك خافيًا على النخبة المثقفة في تلك الفترة، وبل ولم يكن خافيًا عليهم التأثير الصهيوني الممارس على جماعة الاتحاد والترقي، لاسيما أن هؤلاء تلقوا الدعم في نشأتهم من يهود سالانيك. ويعتبر أن ليس من مبرر والحالة هذه من تسليم كافة الأمور للصهاينة بحجة هذا الدعم هنا وهناك.

هذا الانغماس التركي في المشروع الصهيوني كان في عين الصحفي الشاب عبد الغني، والذي تناول الجمعية الصهيونية في فلسطين في عدد ٥ شباط ١٩١١[٣٢] حيث فند مقالاً لسليمان أفندي البستاني[٣٣] كتبه هذا الأخير ردًا على مقالة رفيق بك العظم، وسلّط العريسي الضوء على مقاصد الحركة الصهيونية الحقيقية. وفي رده على نفي سليمان أفندي البستاني لنية الحركة الصهيونية بالاستقلال في الدولة العثمانية وإعادة أمجادها القديمة، يذكره بتصريح "ماكس نورداو"[٣٤] أحد أقطاب الصهيونية حول نيتهم ليس امتلاك بضعة آلاف من الأراضي في فلسطين فقط، ليسكنها المزارعون الإسرائيليون، بل يسعون لإتمام ما قرره التاريخ لهم. وفي هذا الإطار يتهم العريسي هذه الجمعية بامتلاك الأراضي وبطرد الأهالي منها لإسكان مهاجرين موسويين، بل ويشير ردًا على عرض فائدة مجاورة المستعمرين للسكان المحليين الى المضايقات التي عانى منها عرب عشيرتي الدلايكة العنيسي والسهو، وأهالي قرية السجرة والعبادية. ويعتبر العريسي هذه الكولونيات مستقلة عن الدولة العثمانية لأنها لم تسلم أي فرد للخدمة العسكرية العثمانية على الرغم من طرح سليمان أفندي أنهم عثمانيون ويحملون جوازات سفر عثمانية. ويتهم اليهود بكراهية الدولة العثمانية، وبمحبتهم فقط عمالها الذين يخدمون مقاصد الصهيونية، كرشيد بك والي بيروت السابق، وقومندان الجندرمة في أيامه عزيز باشا. ويتهمه بمزاحمة السكان المحليين اقتصاديًا واستيلائهم على موارد الرزق، خاتمًا بأن "لو كان اليهود يحبون العثمانية كما يقولون، لرضوا بالتوطن في أي بلاد تجيز لهم الحكومة التوطن فيها ولامتزجوا"[٣٥].

ويبدو أن هذه النظرة كان بعيدة المدى، لاسيما حول مسألة أراضي بيسان، والمؤامرة التي كانت تحيط بهم لإخراجهم من الأرض السلطانية التي شغلوها منذ القدم، والتي شارك في تفاصيلها جماعة الاتحاد والترقي. ففي عريضة مرفوعة من تلك النواحي في تموز ١٩١٣الى وزارة الداخلية العثمانية، ورد فيها: "من المعروف أن أحكام قانون الأراضي المتعلقة تنص على أن الأراضي الأميرية الخاضعة للطابو لا تستحق الطابو إلا إذا كانت متروكة أو معطلة، وتعرض على أصحابها فإذا استنكفوا تباع لمن يطلبها بالمزاد. لكن أراضينا في بيسان التي استولى عليها السلطان السابق تغلبًا، وكنا نقوم بزراعتها منذ مئات السنين، وندفع الضرائب المترتبة عليها، حيث يبلغ عدد الذين يتعيشون من هذه الأراضي حوالي خمسين ألفا معرضين الآن للمحو والانقراض. وبالرغم من رجائنا بالعرائض التي قدمناها ببيعها لنا ببدل المثل، فإن الحكومة تواصل عملية المزايدة على مجموع هذه الأراضي. إن بيع هذه الأراضي التي هي أغلى من حياتنا للمنظمات الأجنبية يعني التضحية بنا أيضا، ونحن مصممون على أن نموت ولا نسمح بذلك. وحتى لو أمكن تحصيل المبالغ المتوقعة بطردنا وإخراجنا من أرضنا، فإنها لن تعادل بأي حال المبالغ التي ستصرف على الطرد والإخراج. وفي

هذه الحالة ستتخلى الدولة عن رعاياها المطيعين وعن المال في وقت واحد. لذلك فإنه في حال الإصرار على بيعها، نرجو بيعها لزراعها وأهاليها القدماء ببدل المثل على أن تستوفى على أقساط"[٣٦].

من جهة ثانية، وحول القروض اليهودية المقدمة للدولة العثمانية، نقل العريسي في المفيد مجريات الجلسة التشريعية التي تمت في ١٦ شباط ١٩١١، ومما ورد فيها نقاش حاد حول قروض متعلقة بالمسألة الصهيونية، مما يؤشر لمتابعته الجادة في الموضوع الصهيوني، وإنشاء حكومة يهودية مستقلة على أرض فلسطين قبل وعد بلفور بسنوات، ومما يعرضه عن الجلسة التشريعية ما قاله إسماعيل حقي بك مبعوث كوملجنه:"... ثم انتقل الى القروض التي عقدها جاويد بك، وبالأخص القرض الأخير، وتدرج منها الى المسألة الصهيونية، ورمى الحكومة بالأخذ بناصر هذه الجمعية اليهودية الساعية في تأليف حكومة يهودية مستقلة في القطر الفلسطيني (الأرض الموعودة)، وقال إن لهذه الجمعية على علاقة كبيرة بالقرض الأخير ..."[٣٧]

ويكمل في عرض محاولة اليهود العمل لدى النافذين في المناصب السامية لإسكان اليهود في فلسطين، وتعرض لمقاطعة مبعوث ازمير وهو يهودي، كما واجهه طلعت باشا بالدفاع عن اليهود؛ مما أغضب جاويد بك ناظر المالية فخرج من الجلسة. وفند علاقة الجمعية وأفرادها وأبرزهم "أرنست كاسل" (اقتصادي يهودي بريطاني) وغيرهم من الماليين الفرنسيين والألمان والنمساويين بالمسألة الصهيونية. وما يثير الاهتمام في هذا العرض التفصيلي الذي نقلته المفيد، هو تسليط الضوء على انغماس قيادات الاتحاد والترقي في الدفاع عن اليهود واعتبار مساعدتهم للدولة العثمانية نزيهة، وبعيدة عن مؤامرة الحكومة المستقلة في فلسطين وتوطين اليهود. إذ ها هو الصدر الأعظم كما أوردت المفيد، يقاطع إسماعيل حقي، ويعتبره مؤلف لقصة فكاهية، وينتقل الى الدفاع عن "أرنست كاسل"، معتبرًا "إن السير كاسل كان في مصر، ولم يسع بتمليك اليهود فيها، متخذًا قوله هذا دليلاً على كون السير أرنست بعيدًا عن فكرة اليهود السياسية، كأن اليهود لا يفرقون بين مصر وفلسطين أرض الميعاد"[٣٨]. بل أخذ في مدح أرنست وما قدمه للدولة العثمانية، وهو الصديق للملك البريطاني، مستشهدًا بما قدمه لمصر، واعتبر أن وصف الحركة الصهيونية مجرد تخيلات وهمية طائشة...[٣٩]

ولعله بهذا العرض التفصيلي أراد لفت النظر الى ما يحدث في الأروقة العثمانية في ظل حكم الاتحاد والترقي، من علاقات مشبوهة مع الحركة الصهيونية، وصلت الى حد الدفاع عنها في مجلس المبعوثان. وليس أدل على هذا الدفاع من الفصول الطوال التي كانت تنشرها جريدة "الجون ترك"[٤٠] دفاعًا عن الصهيونية؛ ويتهمها عبد الغني بإنكار محاولة الصهيونية استعمار البلاد العثمانية، وتأسيس دولة فيها تكون إسرائيلية، بل ويؤكد أن هذه الجريدة مؤسسة بأموال إسرائيلية[٤١].

لقد كان العريسي واعيًا لمخاطر الحركة الصهيونية وما تطمح اليه، في ظل شراء النفوس لدى جماعة الاتحاد والترقي، وفي ظل تغلغل أفكارها في الأروقة التركية حيث انتمى العديد من قياداتها الى الحافل الماسونية. ويبدو أن عدة من المراجع تشير الى أن علاقة المحامي اليهودي الماسوني "عمانوئيل قرة صو" بطلعت باشا[٤٢]، وهو من أدخله وجاويد باشا في الماسونية[٤٣]. من هنا يمكن فهم استماتة طلعت باشا في الدفاع عن الصهيونية والباسها لباس الوداعة والعمل لمصلحة الدولة التركية على أكثر من منبر.

وفي عدد ١٩ آذار ١٩١١، يعود العريسي للحديث عن الحركة الصهيونية في مجلس المبعوثان، وينقل خطاب إسماعيل حقي الشهير حول القرض والعلاقة مع الجمعية الصهيونية، وألمح أن الصدر الأعظم أراد الحط من خطورة الجمعية الصهيونية، وذر الرماد في عيون العثمانيين وتطمينهم، غير أن العريسي بالمرصاد لهكذا مقولات تشوه الحقائق. إذ يؤكد "انه إذا استمرت مساعي الصهيونيين السرية والجهرية ولم تقف الحكومة أمام هذا التيار الجارف، لم يمض مدة من الزمن إلا وتصبح فلسطين إسرائيلية، ويتم ما يريده اليهود الأجانب، وتتحقق أماني الصهيونيين"[٤٤]. يدق العريسي جرس الإنذار مبكرًا قبل وعد بلفور بسنوات، ويشير الى إمكانية تمدد هذا الخطر الى سورية وولاية بيروت، في مواجهة غير متكافئة في تلك الفترة بين سلوكيين وعقليتين وإمكانيتين مختلفتين، لتصبح شعوب هذه المناطق من مرويات

التاريخ. "ويستبعد أن يجهل الصدر الأعظم ما للصهيونيين من المكانة العظيمة، ومن المحال أن كون غير واقف على ما يصرفه أعضاء الجمعية المذكورة من النشاط تمهيدًا لسبل الاستيلاء على بيت المقدس في المستقبل"[٤٥]. ويحذر من مغبة الوقوع في الاحتلال السلمي، وبذل الغالي والرخيص في سبيل وضع اليد على جميع المرافق الاقتصادية، والاستيلاء على البلاد. ويعود فيفند نشأة الصهيونية وعلاقتها بجبل صهيون المبني عليه بيت المقدس، والشروع بتحقيق مشروعهم الذي أطلقه هرتزل. فيقول:" أقبل اليهود الأجانب وأي إقبال على اقتناء الأراضي والأملاك والعقارات، في الأرض الموعودة، رغم المنع الذي وضعته الدولة في الدور السابق، تارة بوسائل الترغيب، بكثرة ما يدفعونه من الثمن عن أرض أو عقار لا يساوي عشر ما يدفعونه فيه، وبالترهيب مرة، وبالوعد والوعيد طورًا حتى أصبح اليوم جبل القدس، ملكًا لليهود، ليس فيه شبر لمسلم أو مسيحي عثماني، وقس على ذلك في حيفا ويافا وضواحيهما وبقية بلاد فلسطين الآخذة بقطع المراحل..."[٤٦]

وفي عدد ٢١ آذار ١٩١١، تلفت المفيد النظر ونقلاً عن جريدة اللواء الى الهجرة الأرثوذكسية نحو فلسطين، والتي ترعاها روسيا، وتيسرها الحكومة لدرجة أنها تسمح بوضع كل ٥٠ زائر على جواز سفر واحد؛ وتشير المفيد باستغراب تعليقًا على المقال، أن روسيا "تحمي اليهود المضطهدين الذين يهاجرون من روسيا نحو فلسطين، وهؤلاء يأتون في كل سنة عائلات وأفواجًا، وعددهم لا يزال يزداد حتى أن الجمعية اليهودية تبني لهم الأحياء خارج بلدة يافا إيواء لهم، وإنه لمن العجب أن تحمي روسيا اليهود في بلاد الدولة، ولا تحميهم في بلادها؛ ولكن ليس في السياسة شيء عجيب..."[٤٧] وفي عدد ٢٨ آذار ١٩١١، تفتح المفيد بمقال لسليمان التاجي الفاروقي يحمل عنوان: "أطماع اليهود السياسية". ومما ورد فيه: "وليس تغلغل اليهود في بلادنا خطرًا على حياتنا الاقتصادية، بل ثمة أخطار وويلات ترتعد لها فرائص الوطني المخلص...كان اليهود يحنون الى فلسطين وسوريا حنين النازح الى وطنه، ويهفون إليها شوقًا...ظل اليهود من بعد، يخالسون فلسطين النظر...صرّح أحد زعمائهم في مؤتمر همبرغ الماضي، بأن اليهود لا يقبلون أن يكونوا عثمانيين، وأنهم إذا دخلوا البلاد العثمانية بآمالهم وأمانيهم، فهم يسعون الى تحقيق أماني تاريخية...لم يزلوا تلك الأمة التي عرفت بأطماعها تلك الأمة التي لم تكن عظات الدهر البالغة وعبره الواعظة لتقلع من نفوسهم أماني استرجاع مجد إسرائيل...فليعتبر العثمانيون بهذه القضية ففيها آية للمتوسمين، وليفطن أولو الأمر، الى مغبة امتلاك اليهود هذه الأراضي المقدسة وليحذروا عاقبة هذا الخطر الوبيل..."[٤٨]

وتنشر المفيد في ١٩ حزيران ١٩١١، مقالاً لحقي بك العظم عن الصهيونية في الدولة العثمانية نقلاً عما تناقلته الصحف التركية، يقول فيه: "وقد هلل الصهيونيون للدستور وصفقوا سرورًا بإعلانه في المملكة العثمانية، ظنًا منهم أنها فرصة مناسبة توصلهم الى أمنيتهم، وهي تأسيس حكومة يهودية في فلسطين. ولكن ظهر أخيرًا أن الحكومة العثمانية الجديدة، أيضًا ستقف بالتدريج دون تحقيق أماني الصهيونيين رغم مساعي الدكتور ناظم بك (من كبار رجال جمعية الاتحاد والترقي ومن معتمديها – مرخص- وهو من أهالي سلانيك)، ورغبة رؤساء تركيا الفتاة – رجال الجمعية – في إسكان كثير من مهاجري اليهود الروسيين والرومانيين في المملكة العثمانية؛ وقد كان تأسيس جريدتي أورور – الشفق – وجون ترك - الفتى التركي – بعد خلع عبد الحميد بقصد ترويج أماني الجمعية الصهيونية أو بمقاصد أخرى تقرب من ذلك...وقد كان الدكتور "نوسيغ" حضر منذ بضعة شهور موفدًا من قبل جمعية الاستعمار الإسرائيلية في برلين بمهمة المداولة مع رؤساء تركيا الفتاة – وفي الأصل جون ترك – والحصول على إذن بإسكان اليهود في الأناضول والعراق وفلسطين، من غير شرط...بينما نرى من جهة أن الصدر الأعظم وطلعت باشا الذي كان وزيرًا للداخلية، يكذبان مساعي الصهيونيين وينزلانها منزلة الخيالات والأوهام...وإذا أمعنا النظر في هذه المسألة، فإننا لا نرى فيها سوى أطماعًا إسرائيلية طبيعية، وهي نقل الملايين من الإسرائيليين الذين يئنون تحت أثقال أنواع الظلم والاضطهاد السياسي والاجتماعي في روسيا الى بلاد تربطهم بها روابط التاريخ القوية وما مضى من المجد الإسرائيلي...ولذلك كله لا نستغرب ما يخامر أفئدة

العثمانيين المعتدلين والمحافظين من الشك والريبة من مساعي الصهيونيين..."[٤٩]

ومما أشارت إليه «المفيد» عام ١٩١٢ في مقال تحت عنوان «الصهيونيون في حيفا»: "إلى مقام الولاية الجليلة نرفع هذه الصرخات الأليمة... ما كان سكوتنا عن المسألة الصهيونية، إلا بعد أن رأينا كلامنا يذهب أدراج الرياح، يوم كان للاتحاديين صولة على الأمة، وتساهل مع الصهيونيين... أما اليوم، وقد تبدلت الحال، فعسى أن تنتبه الحكومة الحاضرة إلى ما أغضت عنه الحكومة الغابرة، يهاجر أهل بلادنا إلى أميركا، ويهاجر الصهيونيون إلى بلادنا. ولا ريب بأنه سيأتي علينا يوم إذا استمر الحال على هذا المنوال يصبح العربي في بلده «أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام".

وخلال عامي ١٩١٣-١٩١٤، استضافت جريدة فتى العرب التي صدرت بديلةً للمفيد، مقالاً لمحمد علي الطاهر بعنوان "الصهيونيون في فلسطين"، وكان ذلك جزءًا من حملة كانت تقوم بها عدة جرائد في التنبيه من الخطر الصهيوني ومن بينها جريدة الكرمل لنجيب نصار، وجريدة فلسطين ليوسف العيسي، والحقيقة لحسن الناطور وكمال عباس[٥٠]. "وذكر فيه أن يهود (حارة تل أبيب) يستعملون نقودا نحاسية نقش عليها خاتم سليمان وأن لهم طوابع بريدية عليها صورة هرتزل زعيم الحركة الصهيونية، وأن يهـود (حارة تل أبيب) يعملون استعراضات عسكرية، ثـم حذر الناس من اليهود الذين يقومون بإنشاء حكومـة يهودية داخل الحكومة العثمانية"[٥١]

خَاتِمَةٌ

يبقى السؤال بعد الاطلاع على ما ورد في جريدة المفيد لعام ١٩١١، هل كان إعدام وغيره من الرفاق الذين شاركوا في مواجهة حركة التتريك، لمجرد أنهم عارضوا الدولة العثمانية في فترة اختارت فيها الخوض في الحرب العالمية الأولى؟ وهل استهدف جمال باشا من خلال هذا الإعدام، القضاء على بذور التحرر، ومحاولة شدّ أواصر الدولة من الداخل في مواجهة أطماع الخارج؟

يبدو أن تصفية هذه المجموعة من النخب، كان لغايات متعددة، منها اغتيال للكلمة وللرأي الآخر، وتفريغ الساحة العربية من النخب الواعية والمثقفة، وبالتالي إضعاف البنية السياسية بإعدام مجموعة من الأعيان، والتي كان يمكن أن تكون مدخل استقلال فيما لو انهارت الدولة العثمانية. وبهذه السياسة القمعية، وهذه الأحكام العرفية، كأن جماعة الاتحاد والترقي أرادوا ترهيب المجتمعات العربية وضبط إيقاعها بحالة الحرب.

من جهة ثانية، لا يمكن إلا التفكير في هذا الاختيار لتلك الشخصيات واغتيالها، وربطه بمحاولة إطفاء أصوات تحدثت عن الخطر الصهيوني؛ وليس أدل على ذلك، من اعتقال يوسف حنا العيسى، المساهم بإصدار جريدة فلسطين، في دمشق حتى نهاية الحرب العالمية الأولى؛ وكانت هذه الجريدة متخصصة بمتابعة الحركة الصهيونية باتجاه فلسطين وتفنيد مؤامراتها. ويمكن ربط هذا الاغتيال للكلمة أيضًا مع ملاحقة نجيب نصار من قبل جمال باشا، وهو شيخ الصحافة الفلسطينية، والذي أصدر صحيفة الكرمل المتخصصة أيضًا بمواجهة الصهيونية.

يبدو أن عبد الغني العريسي في تلك الفترة العصيبة من تاريخ المشرق، مساحة وعي تمّ إطفاؤها من قبل جمال باشا، ويبدو أن التاريخ يشير الى أن هذا التغييب كغيره، طال شخصيات كان يمكن لها أن تواجه بوعي الخطر الصهيوني في فلسطين، وأن تساهم في فترات لاحقة في الحفاظ على هوية فلسطين العربية في مواجهة المؤامرات الصهيونية التي استغلت التحولات العثمانية في السلطة لصالحها، فعززت الهجرة واستملكت الأراضي، وألبست مشاريعها وداعةً كاذبة، لم يكن ليكشف حقيقتها سوى رجال القلم والكلمة الحرة.

الملاحق

اقتباسات من جريدة المفيد ١٩١١:

المفيد ١-١-١٩١١

اليهود المهاجرون

نشرت صباح خبراً عن اليهود المهاجرين مفاده ان شورى الدولة باشر في البحث بالقانون الذي سن لمنع الاجانب الموسويين الذين يهاجرون اوطانهم من السكنى في اراضي سورية وبيروت وفلسطين وقد جاء في هذا القانون شروط وقيود عديدة تمنع هؤلاء اليهود الاجانب من التلاعب في هذه البلاد وعسى مجلس الامة ان يوافق على هذا قانون سريعاً فان البلاد يكاد ينهار عليها التيار اليهودي الاجنبي

المفيد ١٦-٣-١٩١١

اما اسماعيل بك فانهُ استمر في كلامه وقال انه يوجد علاقات بين القروض والجمعية الصهيونية المار ذكرهما واستدل على ذلك بعلاقات السير ارنست كاسل (اقتصادي اسرائيلي انكليزي) وغيره من المالين الفرنسويين الالمانيين والنمساويين واغلبهم من بني اسرائيل وشرح قصد هذه الجمعية وما ترمي اليهِ من الغايات السياسية في فلسطين وتلا على المجلس بعض مقرراته مؤتمرها في برلين عن اراضي فلسطين واستمر هاولما وصل الى هنا قاطعه الصدر الاعظم قائلاً :

— ان ما يقصه اسماعيل بك علينا يؤلف قصة فكاهية لا يمكن تأليف مثلها حتى في دور السلطان السابق

المفيد ١٦-٣-١٩١١

الصدر الاعظم — نعم احسنت منها . ثم اخذ حقي باش يمدح ارنست كاسل وما اداه من الخدمات الاقتصادية للدولة العثمانية بمنحه البنك العثماني الوطني واستنكر طعن اسماعيل بك عليه خصوصاً وان الرجل صديق حميم للانكليز ووصف الحركة الصهيونية بالتخيلات الوهمية الطائشة التي لا اهمية لها ونسب التهوس لقائلين بها وقال انهم بضعة اشخاص يريدون ان يلعبوا دوراً على مسرح الطيش بعقد مؤتمرات هنا وهناك مما يستوجب استهزاء اليهود العثمانيين بهم وفي علاقة

المفيد ١٨-٣-١٩١١

عن الاستعمار الصهيوني

تكتب جريدة الجون ترك الفصول الطوال دفاعاً عن الاستعمار الصهيوني وتحاول انكار مقاصد هؤلاء الجماعات من استعمار البلاد العثمانية وتأسيس دولة فيها تكون اسرائيلية والذي نعلمه عن ان هذه الجمعية مؤسسة باموال اسرائيلية فاذا عرف السبب بطل العجب

المفيد ٥-٢-١٩١١

الجمعية الصهيونية

في فلسطين

اطلعنا في « اللسان » الاغر على مقالة سليمان افندي يلين عضو جمعية (الايكا) الاستعمارية الاسرائيلية الاجنبية في فلسطين يرد فيها على مقالة حضرة بك العظم التي نشرتها المقطم تحت هذا العنوان وقد اوردنا ضرورة تأييد اقوال سليمان افندي لئلا تنطلي على عقول العامة وعلى الذين لا وقوف لهم على تاريخ الاسرائيليين القديم واعمال الجمعيات الموسوية الاستعمارية ومقاصد الجمعية الصهيونية

الموسوي يعتقد اعتقاداً راسخاً بان امر استقلال متوسط بإرادة آلهية وان الله عز وجل يرسل مسيحاً لاجل انقاذه من هذه الحالة وقال انه لا يوجد في التاريخ حادثة واحدة ثبت ذلك

اما نحن فنقول بان فكرة الاستقلال واسترداد الملك والمجد القديمين لم تبرح من اذهان اليهود منذ فقدوا استقلالهم الى اليوم وقد حاربوا من اجلها الرومان واليونان وغيرهم ثلاثة قرون متوالية

المفيد ٥-٢-١٩١١

ثم نمى سليمان افندي عن الجمعية الصهيونية والمعارضين لها فكرة السعي وراء الاستقلال واعادة المجد القديم بتاتاً فما قول حضرتهِ في تصريح الدكتور مكس نوردو احد اركان الجمعية الصهيونية بانهم يسعون في فلسطين ليس لاستملاك بضعة الاف من الاراضي ليسكنوا فيها المزارعين الاسرائيليين وانما يسعون لاتمام مأموره التاريخ لهم فيها . وقد نقلته عن الطان عن بعض رؤسائهم بان الجمعية الصهيونية ستكون سفينة النجاة لانقاذ اليهود الذين حسبتي حالهم في البلدان الاجنبية من الاضطهاد في جنسياتها وعلى ماذا يؤل اقوال المسيو ج لاوي امناذ الاقتصاد في كلية لندرا ورئيس الجمعية الموسوية في لندرا وهما من اعلام اليهود الذين فيحوا مساعي الصهيونيين وحضوا اليهود العثمانيين على اجتناب الاشتراك فيها كما جاء في جريدة طين

المفيد ٢٩-١-١٩١١

مشروع الاصفر واليهود

المفيد ٢٨-٣-١٩١١

اليهود التي وجدوا وحيثما تقفوا يعملون على غاية واحدة ويسعون الى مقصد واحد لا يختلف في ذلك قيل عن قيل . فاليهودي الالماني هو بعينه ذاك اليهودي الفرنساوي لا يفضله عنه عداوة الدولتين او تباعد الامتين ولا اثر لتلك التبعة الاجنبية يتململ ملاحاً عند مساس الحاجة حيث تشتبك مصالحه بصالح شعب اخر وفياً دون ذلك لا اثر لها بل هو يعتبرها حملاً ثقيلاً على كاهله

المفيد ١٩-٣-١٩١١

الجمعية الصهيونية

في مجلس المبعوثان

تكلم اسماعيل بك مبعوث كوملجينه خلال خطبته التي القاها في المجلس في جلسة ١٦ شباط عن القرض الاخير وقال ان لهذا القرض علاقات باطنية الصهيونية اليهودية والمال الذي ورد بعض الادلة على ذلك فرد عليه الصدر الاعظم حقي باشا وقال عن المبعوثين انهم بضعة اشخاص من المتوهمين المشعوذين ووصف افكارهم وارائهم بالخيالات الوهمية التي لا امكانية لها ونسب التطيش ليد أهم الذي لا يمكن تصديقه وشبه اقوال اسماعيل بك عن الجمعية المذكورة بقصة فكاهية ولا اهمال الا ان الصدر الاعظم اراد بكلامه هذا الحط من خطورة جمعية وتطمين بال العثمانيين

الاحالات المرجعية:

(١) حسان حلاق، **تاريخ لبنان المعاصر، ١٩١٣-١٩٥٢**، دار النهضة العربية، ٢٠١٠، ص ١٦

(٢) حسان حلاق، مرجع سابق، ص ٣٤-٣٥.

(٣) عبد الغني العريسي، **مختارات المفيد**، قدم لها ناجي علوش، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١، ص ١٠.

(٤) **القافلة الأولى** للشهداء الذين أعدموا في ١٥ آب ١٩١٥: عبد الكريم الخليل، من الشياح قرب بيروت؛ حمد المحمصاني، من بيروت؛ محمود المحمصاني، من بيروت؛ عبد القادر الخرسا، أصله من دمشق ومقيم في بيروت؛ نور الدين القاضي، من بيروت؛ سليم أحمد عبد الهادي، من قرية عرّابة قرب جنين بفلسطين؛ محمود نجا العجم، من بيروت؛ الشيخ محمد مسلّم عابدين، مأمور أوقاف اللاذقيّة من دمشق؛ نايف تللو، من دمشق؛ صالح حيدر، من بعلبك؛ علي الأرمنازي، من حماه.

القافلة الثانية من الشهداء الذين أُعدموا في السادس من أيار سنة ١٩١٦ : شفيق بك مؤيد العظم، من دمشق ؛ الشيخ عبد الحميد الزهراوي، من حمص؛ الأمير عمر الجزائري(حفيد الأمير عبد القادر الجزائري) من دمشق؛ شكري بك العسلي، من دمشق؛ عبد الوهاب الإنكليزي، من دمشق؛ رفيق رزق سلّوم، من حمص؛ رشدي الشمعة، من دمشق؛ وفي نفس التاريخ أُعدم في بيروت في ساحة البرج المحكومون التالية أسماؤهم : باترو باولي، من التابعية اليونانيّة، مقيم في بيروت؛ جرجي الحداد، من جبل لبنان؛ سعيد فاضل عقل، من الدامور بلبنان؛ عمر حمد، من بيروت؛ عبد الغني العريسي، من بيروت؛ الشيخ أحمد طبارة، إمام جامع النوفرة في بيروت؛ محمد الشنطي اليافي، من يافا بفلسطين؛ توفيق البساط، من صيدا؛ سيف الدين الخطيب، من دمشق؛ علي بن عمر النشاشيبي، من القدس؛ محمود جلال البخاري، من دمشق؛ سليم الجزائري، من دمشق؛ أمين لطفي الحافظ، من دمشق؛

- إلى جانب القوافل التي أُعدمت بشكل جماعي، هناك أفراد حكم عليهم الديوان العُرفي بتهم مختلفة وتمّ إعدامهم في مدن مختلفة، وفي تواريخ متفرقة وهم :
- الخوري يوسف الحايك، من سن الفيل قرب بيروت، أُعدم في دمشق يوم ٢٢ آذار سنة ١٩١٥، والذي كان أول شهيد يسقط في الحرب العالمية الأولى .
- نخلة باشا المطران، من أهالي بعلبك اغتاله حارسه الشركسي أحمد بك الرزّي قرب أورفه بالأناضول في ١٧ تشرين الأول ١٩١٥ وأُلقيت جثته في بركة ماء قرب المكان الذي اغتيل فيه.
- الشقيقان فيليب وفريد الخازن من جونيه بلبنان أُعدما ببيروت يوم الثاني من أيار سنة ١٩١٦ .
- عبد الله الظاهر، من عكّار، أُعدم ببيروت يوم الأول من آذار سنة ١٩١٦ .
- يوسف الهاني، من بيروت، أُعدم ببيروت في نيسان سنة ١٩١٦ .
- محمد الملحم، شيخ عشيرة الحسنة، أُعدم بدمشق في أوائل سنة ١٩١٧ .
- فجر المحمود، من عشيرة الموالي، أُعدم بدمشق أوائل سنة ١٩١٧ .
- شاهر بن رحيل العلي، من عشيرة التركي، أُعدم بدمشق على أثر إعلان الثورة العربيّة .
- الشيخ أحمد عارف، مفتي غزة، وولده، من مدينة غزة أُعدما في القدس الشريف سنة ١٩١٧ .
- الشقيقان أنطوان وتوفيق زريق، من طرابلس، أُعدما بدمشق سنة ١٩١٦ .
- يوسف سعيد بيضون، من بيروت، أُعدم في عاليه بلبنان يوم العاشر من شهر آذار/مارس سنة ١٩١٦ .
- راهب فرنسي، كان عند مطران الروم الكاثوليك بطرابلس، أُعدم في دمشق.

(٥) جميل عبد الله المصري، **حاضر العالم الإسلامي: وقضاياه المعاصرة**، جزءان، الجامعة الإسلامية، المدينة، ١٩٨٦، الجزء الأول، ص ١٠٨

(٦) علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، الأمل للتجهيزات الفنية، ٢٠٠١، ص ٤٦٥.

(٧) (المدورة أي المرجعة إلى خزينة الدولة بعد مصادرة خزينة السلطان الخاصة، وهي أراضي السلطان عبد الحميد المصادرة في فترة الاتحاد والترقي)

(٨) يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مجلدين، منشورات مؤسسة فيصل، إستانبول، ١٩٩٠، المجلد الثاني: استقى بعض معلوماته من كتاب "علية ديوان حرب عرفيسنده تدقيق أولونان مسألة سياسية حقنده إيضاحات، دوردونجي أوردوي همايون طرفندن نشر ايدلمشدر، در سعادات ١٣٣٢ "

(٩) يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع مذكور، المجلد الثاني، ص ٢٤٩: هرب الى القاهرة ونجا.

(١٠) يلماز أوزتونا، **المرجع نفسه**، المجلد الثاني، ص ٢٥١-٢٥٢.

(١١) **الرأي، عدد ١٧ حزيران ٢٠١٦:** ولد وتعلّم في بيروت. واشترك مع فؤاد حنتس بإصدار جريدة المفيد اليومية، في العام ١٩١٣. وذهب إلى باريس فدخل مدرسة الصحافة، ودرس علم السياسة الدولية، واشترك في المؤتمر العربي الاول عام ١٩١٣. وعاد إلى بيروت بعد وفاة فؤاد حنتس، فاشترك مع عارف الشهابي في متابعة اصدار الجريدة، ونقلاها إلى دمشق في بدء الحرب العالمية الأولى.

(١٢) **النّهار**، العدد ٢٣٦٨، ٢٠٠٩/٤/٢٧: د. جوزيف الياس، **مئة سنة على صدور جريدة المفيد**: بدأ عبد الغني العريسي بصحيفة "المفيد" اليومية في ٩ شباط ١٩٠٩، حتى أغلقها العثمانيون في أواخر أيار ١٩١٢. فأصدر صحيفة "صدى المفيد"، في ٣٠ أيار ١٩١٢، والتي استمرت لأعداد قليلة قبل أن تعاود "المفيد" إصداراتها قبل إغلاقها في أيلول من نفس العام بعد ١٠٨٢ عدداً. وصدرت بعد أيام قليلة صحيفة باسم "لسان العرب" وحمل العدد الأول منها رقم ١-١٠٨٣" في إشارة إلى استكمال مسيرة "المفيد"، وافتتحها العريسي بمقال شغل الصفحة الأولى كاملة تحت عنوان "باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت"، وتم إغلاقها في أواخر أيلول ١٩١٢. وفي ٢٨ أيلول ظهرت صحيفة جديدة تحت اسم "الفتى العربي" واستكمالاً لمسيرة "المفيد" أيضًا حمل عددها الأول رقم "١-١٠٨٦"، وظلت تصدر لعدة أشهر قبل أن يعاد افتتاح "المفيد" والتي أعاد الأتراك إغلاقها في أواخر كانون أول من عام ١٩١٣. واستمر العريسي بعناده وأصدر في ١٥ كانون أول من عام ١٩١٣ صحيفة تحت اسم "فتى العرب" وأيضًا حمل إصدارها الأول رقم "١-١٤٣٥"، واستمرت "فتى العرب" بالصدور حتى أواخر أيلول من عام ١٩١٤، وآخر عدد موثق هو "٢٢٩-١٦٦٣" الصادر يوم ٢٥ أيلول ١٩١٤. ثم عادت "المفيد" للصدور في أواخر أيلول من عام ١٩١٤، وكان آخر عدد موثق من "المفيد" يحمل رقم ١٧٠٩ صادر في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤.

(١٣) فيليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، بيروت، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩١٣، الجزء الأول، ص٤٢.

(١٤) **النّهار**: العدد ٢٣٦٨، ٢٠٠٩/٤/٢٧: جوزيف الياس، مئة عام على صدور جريدة المفيد.

(١٥) فيليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، مرجع مذكور، الجزء الرابع، ص ١٥-١٦.

(١٦) **جريدة لسان العرب**، العدد ٢٣ أيلول ١٩١٢.

(١٧) **النّهار**: العدد ٢٣٦٨، ٢٧/٤/٢٠٠٩: جوزيف الياس، مئة عام على صدور جريدة المفيد.

(١٨) حسان حلاق، **تاريخ لبنان المعاصر ١٩١٣-١٩٥٢**، مرجع مذكور، ص ١٦.

(١٩) المرجع نفسه، ص ٣٤-٣٥.

(٢٠) **جريدة المفيد**، عدد ١ كانون الثاني ١٩١١

(٢١) قد تمت على دفعتين رئيسيتين الأولى منهما بين سنة ١٨٨٢م وسنة ١٨٨٤م والثانية سنة ١٨٩٠م أو سنة ١٨٩١م ,وقد جاء في هذه الهجرة حوالي ٢٥ الف يهودي معظمهم أسر محدودة الإمكانيات من رومانيا وروسيا. وتشير المراجع الصهيونية الى ان هذه الهجرة نظمت ومولت من جمعيات أحباء صهيون وحركة بيلو، ولكن هناك قرائه كثيرة تشير الى بعض الشخصيات الاستعمارية والأجهزة البريطانية في تنظيم هذه الهجرة وتمويلها، كصندوق تطوير الاستيطان في فلسطين الذي أسسه سنة ١٨٥٢م الكونونيل جورج جاولر حاكم استراليا السابق والسير لورنس أوليفانت الذي زار روسيا في تلك الفترة ثم حضر الى فلسطين، واقام في حيفا مدة من الزمن www.paldf.com

(٢٢) وثائق نشرت على موقع شبكة فلسطين للحوار:(www.paldf.net): وهي وثائق عثمانية مترجمة الى العربية تتعلق بفلسطين من الارشيف العثماني؛ ترجمة الاستاذ كمال أوغلو خوجة، كمال خوجة /مترجم ومتخصص في الوثائق العثمانية-أنقرة،تركيا .

(٢٣) وثيقة رقم (Y.E.E 136/110-1) من الممثلية العثمانية في واشنطن، تاريخ: ٢٤ كانون الثاني سنة ١٨٩٩

(٢٤) الوثيقة نفسها.

(٢٥) **جريدة المفيد**، عدد ٢٩ كانون الثاني ١٩١١

(٢٦) **جريدة المفيد**، عدد ٢٩ كانون الثاني ١٩١١.

(٢٧) **جريدة المفيد**، عدد ٢٩ كانون الثاني ١٩١١.

(٢٨) سهيلا سليمان الشلبي، **مشروع الصهيوني وبدايات الوعي العربي لمخاطره ١٨٩٧-١٩١٧**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٦، ص ١٦٦.

راجع أيضًا: زهير عبد المجيد الفاهوم، **فلسطين، ضحية وجلادون**، شمس للنشر والإعلام، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٣٩٠: تأجير أراضي بيسان لنجيب ألأصفر لمدة ٩٩ سنة...

ويجدر الذكر أن عبد الكريم الخليل، وهو من شهداء أيار ١٩١٦، ذكرها في خطاب أمام الصدر الأعظم في ٥ آب ١٩١٣، في مظاهرة تأييد للاتحاد والترقي، بعد وعدها العرب بتحقيق مطالبهم.

(٢٩) الوثيقة (D.H.I.D 73/8-25): كتاب مرفوع الى المقام الجليل للخلافة العظمى، وإلى مقام الصدارة العظمى، وإلى مقام نظارة الداخلية، بواسطة متصرفية القدس، موقع من محمد يوسف القاسمي نائب القدس السابق، سعيد الحسيني، وأكثر من خمسين توقيعا من القدس وغزة ويافا: في ٢٢ رجب سنة ١٣٣١الموافق (٢٧-٦-١٩١٣). ترجمة كمال خوجة: مجموعة منشورة على شبكة فلسطين للحوار.

(٣٠) الوثيقة (DH-I-D 73/8-36): برقية موجهة عبر إدارة برق الدولة العلية العثمانية، من عكا في ١٧ تموز سنة ١٣٢٩ (١٩١٣) إلى وزارة الداخلية: ترجمة كمال خوجة: مجموعة منشورة على شبكة فلسطين للحوار.

(٣١) الوثيقة (Y.P.R.KA.Z.J 34/1) : برقية إخبارية موجهة الى الجهات العثمانية. ترجمة كمال خوجة: مجموعة منشورة على شبكة فلسطين للحوار.

(٣٢) **جريدة المفيد**، عدد ٥ شباط ١٩١١.

(٣٣) سليمان أفندي البستاني، أديب ومفكر، ونائب بيروت في مجلس المبعوثان في الدورة التشريعية الأولى (١٩٠٨-١٩١٢) لمجلس المبعوثان في العهد الدستوري العثماني الثاني. واستقال البستاني في ٣١ كانون الثاني/ يناير من العام ١٩١١ عقب تعيينه عضوًا في مجلس الأعيان.

(٣٤) ماكس نورداو (سيمون ماكسيميليان سودفلد؛ ٢٩ تموز ١٨٤٩ – ٢٣ كانون الأول ١٩٢٣) كان زعيم صهيوني، وفيزيائي، كاتب، وناقد اجتماعي. كان مشارك في تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٨٩٧ إلى جانب تيودور هرتزل، ورئيس أو نائب الرئيس للعديد من المؤتمرات الصهيونية.

(٣٥) **جريدة المفيد**، عدد ٥ شباط ١٩١١.

(٣٦) الوثيقة (DH-I-D 73/8-43): برقية مرسلة عبر إدارة برق الدولة العلية العثمانية، من حيفا في ١٩ تموز ١٣٢٩ (١٩١٣)؛ إلى وزارة الداخلية الجليلة: ترجمة كمال خوجة: مجموعة منشورة على شبكة فلسطين للحوار: وقع على هذه العريضة: مجموعة من عشائر المنطقة والمخاتير والأئمة.

(٣٧) **جريدة المفيد**، عدد ١٦ آذار ١٩١١: ملحق رقم ٤

(٣٨) نجيب نصار، **الصهيونية، ملخص تاريخا وغايتها**، دار هنداوي، ١٩١٤، ص ٤٩.

(٣٩) **جريدة المفيد**، ١٦ آذار ١٩١١

(٤٠) كان رئيس تحريرها سامي هوخبرغ (S. Hochburg) وزار هذا الأخير القاهرة في أواخر نيسان ١٩١٣، ووضع تقريرًا حول تعامل العرب مع القضية الصهيونية؛ راجع سهيلا سليمان الشلبي، **مشروع الصهيوني وبدايات الوعي العربي لمخاطره ١٨٩٧-١٩١٧**، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٤١) **جريدة المفيد**، ١٨ آذار ١٩١١

(٤٢) أحمد نوري النعيمي، **يهود الدونمة**، دراسة اجتماعية سياسية، دار زهران للنشر، ٢٠١٤، ص ٢١٢

(٤٣) زهير عبد المجيد الفاهوم، **فلسطين، ضحية وجلادون**، مرجع مذكور، ص ٢٨٢

(٤٤) **جريدة المفيد**، ١٩ آذار ١٩١١

(٤٥) **جريدة المفيد**، عدد ١٩ آذار ١٩١١

(٤٦) **المفيد**، عدد ١٩ آذار ١٩١١.

(٤٧) **المفيد**، عدد ٢١ آذار ١٩١١، مقال: في فلسطين، نشرت جريدة اللواء...

(٤٨) **المفيد**، عدد ٢٨ آذار ١٩١١، مقال: أطماع اليهود السياسية، سليمان التاجي

(٤٩) **المفيد**، عدد ١٩ حزيران ١٩١١: حقي بك العظم، الصهيونية في المملكة العثمانية.

(٥٠) محمد علي الطاهر، **خمسون عامًا في القضايا العربية**، دار الريحاني، ١٩٧٨، ص ٢٨٨: حديث أجراه معه رئيس تحرير جريدة "بيروت المساء" في العدد ٣٧٠، ٨ كانون الثاني ١٩٦٢؛ شيخ صحافة فلسطين يتحدث لبيروت المساء.

(٥١) محمد علي الطاهر، **خمسون عامًا في القضايا العربية**، مرجع سابق، ص ٧٦: مقالة لخيرية قاسمية، شؤون فلسطينية.